المحاضرة السابعة:

الصوت في الرواية: Voix

من المتكلِّم في الخطاب السردي؟

تمهيد:

تحديد صيغة السّرد بمحوريها-المنظور والمسافة- لا يكفي للإحاطة بالفضاء السّردي للخطاب القصصيِّ ، لذا حاول "جنات" تناول قضيّة الصّوت منفصلة عن القضايا الأخرى ، وقصد به السّرد من حيث هو إلحاحات منتجة للخطاب السّرديّ، فأشار إلى تغيّر الأصوات داخل النّصِّ الواحد، ودرس زمن السّرد من خلال الأنواع السّرديّة، ومستويات القصّة، والسّارد وعلاقته بالحكاية. واستقصاء وضعيّة هذا الصّوت تستلزم الإجابة عن السّؤال المركزيِّ الآتي: **من المتكلِّم؟**

لقد تجاوزت الدراسات النقدية، ضمن التطورات التي عرفتها العملية الإبداعية، كل المفاهيم القديمة، فلم يعد يهم أن يكون الراوي شخصا معينا باسم، وغدا من الممكن أن يتجلى في ضمير وأن يظهر كصوت، ويمكن أن يكون بعيدا عن المؤلف (الكاتب) ثم نظرت إليه الدراسات على أنه مكون للخطاب السردي وتقنية للسرد، مثله مثل كل الشخصيات التي تشغل عالم هذا المتخيل، مجرد كائنات من ورق يشكله المبدع كيفما يشاء.

1-الراوي وعلاقته بالحكاية:

نتج عن هذا المنظور الجديد دراسات كثيرة وآراء مختلفة ذهب أصحابها إلى تبيان وظيفة الرواة والتمييز بين أنواعهم والبحث في علاقاتهم بالشخصيات ومواقفهم منها، ومما يجول من مواقف ومبادئ في تلك النصوص فلم يعد الإشكال مجرد راو بل تعداه إلى وجهة النظر التي يمكن أن تكون لهذا الراوي، وسنحاول إيجاز أهم الآراء فيما يأتي:

يعتبر رولان بارث ممن أكد على علاقة الراوي بالمؤلف وحصر الخلاف في ثلاثة تصورات:

1- القصة يرويها شخص له اسم وهو المؤلف.

2- القصة يرويها راو هو موجود في كل الشخصيات لأنه يعرفها حتى في أعماقها وهو في الوقت نفسه خارج عنها لأنه ليس أي منها.

3- القصة يرويها روا يقتصر على ما يمكن للشخصيات معرفته.

يرفض بارث كل هذه التصورات ويرى أن "الراوي كائن من ورق" ولا يجب الخلط بين المؤلف 'المادي) وبينه(الراوي)، فالذي يكتب في القصة ليس ذاك الذي يكتب في الحياة، والذي يكتب الحياة ليس ذاك الموجود.

أما جيرار جنيت فقد تحدث عن الراوي انطلاقا من نقطتين:

1 - مستوى القص الذي يحتله.

2- علاقته بأحداث الحكاية التي يرويها وبذلك ميز بين نوعين من السّاردين:

- **سارد غريب عن الحكاية Hétérodiégétique:** وهو سارد لا علاقة له بالحكايـــة التي يحكيها .
- **سارد مُتَضـمَّن في الحكاية Homodiégétique:** وهو سارد مُـمثّل في الحكاية (بطل أو شاهد).

وقد تمكن تودوروف من خلال هذا التمييز بين القدر الذي يعلمه الراوي بالمقارنة مع بقية الشخصيات من تحديد نوع الرؤيات: (رؤية من خلف، رؤية مع، رؤية من خارج)، ولا يخالف تودوروف جنيت فيما ذهب إليه، فالراوي في نظره، هو الذي يجسد المبادئ التي تصدر عنها الأحكام التقويمية، وهو الذي يخفي الشخصيات أو يحولها ويجعلنا بذلك تقاسمه تصوراته، وهو الذي يختار الخطاب المباشر أو الخطاب المحكي ويختار التتالي الزمني أو الانقلابات الزمنية.